السنة الثانية ليسانس/ دراسات أدبية ولغوية

مقياس نقد عربي معاصر / مقياس مناهج نقدية معاصرة

السيميائية

أ.د. جمال حضري

1. جذور المعنى

تستهدف السيمائية الكشف عن شروط التدليل وفحص جذور المعنى وسبر أعماقه.

إنها تجيب عن الأسئلة التالية:

- ما الذي يجعل التدليل الظاهر للنصوص التي نقرؤها أو نسمعها أو ننتجها ممكنا؟
- ما هو النظام الممنهج والمزج الدقيق وما هي القواعد التي تؤدي جميعا إلى انبثاق المعنى؟

لكنها في المقابل لا تبحث عن تكوين النص وتاريخه سواء تعلقا بكاتبه أو بمرحلة تصنيع النص وظروف تسويقه وقرائه: إنها لا تبحث "عما يقوله النص"؟ و"لا عمن يقول النص"؟ ولكن "**كيف يقول النص ما يقوله**"؟

2. مبادئ التحليل ومصادراته:

* تحليل محايث

إن السيميائية تعالج الشروط الداخلية للتدليل فالإشكالية التي يتصدى التحليل لها هي الاشتغال النصي للتدليل وليس علاقة النص بمرجع خارجي ما، وبالتالي يصبح المعنى أثرا ناتجا عن العلاقات بين العناصر الدالة، فكيفية التدليل التي ستبنى في نهاية التحليل تنبثق حصرا من داخل النص.

* تحليل بنيوي

لا يوجد معنى إلا داخل ومن خلال **الاختلاف**، فآثار المعنى التي توجد في النصوص والخطابات تقتضي نظاما مبنيا للعلاقات، وهذا يعني أن عناصر النص لا تؤدي إلى التدليل ولا يمكن اعتبارها دالة إلا من خلال العلاقات التي تعقدها فيما بينها. ومن هنا فإن العناصر الملائمة للتحليل هي تلك التي تدخل في نظام من الاختلافات والتمايزات، وهذا هو ما يسمى: **شكل المحتوى**. بنيوية التحليل تعني تحديدا وصف شكل المعنى أي هندسة المعنى وليس المعنى.

*. تحليل للخطاب

إن التحليل السيميائي هو تحليل للخطاب وهذا ما يميزه عن اللسانيات التي تتناول الجملة. ففي مقابل اللسانيات التي تتناول بناء وإنتاج الجمل أو **الكفاءة الجملية**، فإن السيميائية تهتم ببناء منظومة الخطابات والنصوص وإنتاجها أو **الكفاءة الخطابية**، مما يستدعي وضع القواعد والجهاز القادر على توليدها.

3. مستويات التحليل

باعتبار أي نص نتاجا لجهاز منظم من القواعد والعلاقات، فإن العمل سينصب على التعرف على الوحدات التي تتصرف وفق تلك القواعد وضمن ذلك الجهاز.

لذلك تجدر الإشارة إلى أهمية **المستويات** التي تتضمن القواعد الإجبارية التي يخضع لها إنتاج المعنى وكذا أهمية العلاقات بين هذه المستويات التي لا تكشف فقط مسار توليد المعنى ولكن طريقة استخدام النصوص لها.

سيتم التحليل إذا على مستويين:

- **مستوى السطح**: حيث يقوم مكونان بتنظيم العناصر الملائمة فيه:
  - **المكون السردي**: وينظم تتابع وترابط الحالات والتحولات
  - **المكون الخطابي**: وينظم الصور وآثار المعنى
- **مستوى العمق**: ويضم سطحين لتنظيم العناصر الملائمة:
  - شبكة **العلاقات** التي تقوم بترتيب القيم حسب العلاقات التي تنتظمها
  - منظومة **العمليات** التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى

أولا- البنيات السطحية

المكون السردي

1- السردية والبرنامج السردي

1-1 السردية: يتأسس المعنى على الاختلاف مما يعني أن التحليل السيميائي يبحث عن الاختلاف في النصوص والسؤال هو أين وبين أية عناصر يتم التعرف على هذا الاختلاف؟

حين يباشر التحليل عمله فإنه يلتقط الاختلافات التي تبرز خلال تسلسل النص، فإذا تتبعنا في قصة مثلا تطور شخصية ما فإنها تبدو كتتابع من الحالات المختلفة التي تتخللها جملة من التحولات تربط بينها وتبرز طابع الاختلاف بينها لأن تطور الشخصية هو مراكمة للاختلافات وليس للتماثلات لأن معلومة نكررها أكثر من مرة لا تبني قصة ولكن تراكم جملة من المعلومات المختلفة عن الشخصية يمكن أن تؤسس قصة، ولذلك **تعتبر السردية تتابعا من الحالات والتحولات المنخرطة في خطاب ما والمولدة للمعنى**. ويكون **التحليل السردي هو كشف الحالات والتحولات** والإبراز الدقيق للاختلافات التي تبدو من خلال التتابع. وبناء على ذلك فإن **أي نص يبرز مكونا سرديا ويمكنه أن يكون بالتالي موضوعا للتحليل السردي**، وليست القصص إلا قسما متميزا بكون حالاته وتحولاته منسوبة لشخصيات مفردة.

1-2 الحالة والتحول

ينبني التحليل السردي على التمييز بين الحالات والتحولات أي بين ما يتبع الذات و ما يتبع الفعل: فالحالة يتم التلفظ بها من خلال صيغة الوصف (التي تعادل في الفرنسية فعل الكينونة être) أوصيغة التملك (وتعادل في الفرنسية فعل التملك avoir):

- السارد حزين أو ليس حزينا
- زوجة الرجل "ذي مخ من ذهب" تمتلك أو لا تمتلك شيئا له قيمة ونلاحظ أن اللغة العربية توفر صيغا متعددة للتعبير عن الحالة في صيغتي الوصف والامتلاك

أما التحول فيتم بصيغة تتصل بفعل من نمط "فَعَلَ" وهي قائمة مفتوحة من الأفعال المؤدية لحدوث تغيير في الأحوال:

- اشترى الرجل شيئا ذا قيمة

إن البداية تكون بترتيب ملفوظات الحالة وملفوظات الفعل وهي ملفوظات لا تغطي بالضبط كل جمل النص لأنها لا تظهر في النص إلا تحت كلمات وعبارات وجمل وبأشكال متنوعة ولهذا نفرق في التحليل بين:

- مستوى الظهور: وهو المستوى الذي نقرأ من النص
- ومستوى البناء: حيث العناصر التي تنتمي للنحو السردي

فجمل النص تنتمي لمستوى الظهور بينما ملفوظات الحالة والتحويل تنتمي للمستوى **المبني**.

1.2.1 الذات والموضوع

إن ملفوظ الحالة يعني علاقة بين ذات وموضوع مثلا "جرير" و"المال" مع وجوب الحذر: فالذات (ذ) ليست شخصية والموضوع (م) ليس شيئا ولكنهما دوران ومفهومان يحددان وضعيتين مترابطتين (عوامل أو أدوارا عاملية) لا يمكن لأحدهما الوجود في غياب الآخر: لا يوجد موضوع بدون ذات ولا توجد ذات من غير وجود موضوع.

العلاقة بين الذات والموضوع نوعان:

- ملفوظ حالة فصلي: حين تكون الذات والموضوع في حالة فصل: ذ ∪ م

مثاله: "كان جرير خالي اليد من المال" فالذات (جرير) والموضوع (المال) منفصلان.

- ملفوظ حالة وصلي: حين تكون الذات والموضوع في حالة وصل: ذ ∩ م

ومثاله: "نال جرير أعطية الخليفة" فالذات (جرير) و الموضوع (الأعطية) متصلان.

1. 2. 2 التحويل

هو الانتقال من حالة إلى حالة وتنقسم إلى قسمين:

- تحويل وصلي: يكون فيها الانتقال من فصل إلى وصل ونكتبه:

(ذ ∪ م) ⟵ (ذ ∩ م)

- تحويل فصلي: يكون الانتقال فيه من وصل إلى فصل ونكتبه:

$$(ذ \cap م) \longleftarrow (ذ \cup م)$$

ومن هنا فإن كل ملفوظات الفعل تصنف باعتبارها إما فصلية أو وصلية.

1. 3 البرنامج السردي

نسمي البرنامج السردي (ب س) متوالية من الحالات والتحويلات تتسلسل وفق العلاقة ذ–م وتحويلها، ولهذا يعتبر البرنامج السردي جملة من التحويلات المتمفصلة والمتراتبة.

في قصة جرير مثلا نعتبر برنامج التكسب منطويا على جملة الحالات والتحويلات التي تنبني على علاقة الذات بالموضوع أي (جرير) و(المال) والتي تؤول في النهاية وصلة بينهما.

وتسلسل الحالات والتحويلات يخضع لتنظيم منطقي ولهذا نتحدث عن برنامج ويستهدف التحليل وصف هذا التنظيم وإبراز التسلسل المنظم، وقد استقرت تسمية البرنامج السردي انطلاقا من التحويل الرئيسي في أي نص فنقول في حالة قصة جرير: برنامج التكسب مثلا.

1. 3. 1 الإنجاز وذات الإنجاز

في القصة المأخوذة كمثال يتحقق البرنامج السردي من خلال الانتقال من حالة فصل إلى حالة وصل، والعملية التي تحقق هذا الانتقال تسمى: **الإنجاز** ونعرفها بأنها كل عملية تحقق تحويلا لحالة، وتقتضي العملية قائما بالمهمة يسمى: **ذات الإنجاز** ويتعلق الأمر دائما بدور وليس بشخصية.

يقسم التحليل السردي الذات إلى نوعين:

- ذات الحالة وهي التي تكون في حالة وصل أو فصل بالموضوع: ويتحدد ملفوظها بالعلاقة: ذ–م
- ذات الإنجاز وتكون في علاقة مع الإنجاز الذي تحققه وقد تسمى أيضا ذات الفعل ويتحدد ملفوظها بعلاقة ذات الإنجاز بالفعل الذي تقوم به.

وتكتب الصيغة العامة للتحويل كما يلي:

$$ف\ (ذ) \Leftarrow [\ (ذ \cup م) \longleftarrow (ذ \cap م)]$$

حيث: ف= الفعل التحويلي و ⟸: تعني ملفوظ الفعل

1. 3. 2 الكفاءة

يقتضي تحقيق التحويل من قبل ذات الإنجاز أن تكون هذه الذات قادرة على ذلك وهو ما يعني توفرها على **الكفاءة**. وتعرف الكفاءة بكونها الشروط الضرورية لتحقيق الإنجاز وتنسب لذات الإنجاز.

في القصة لا يمكن للذات (جرير) أن يحقق الإنجاز (الحصول على المال) لولا وجود الكفاءة (القدرة على قول الشعر).

وتتحدد الكفاءة في أربعة عناصر:

- وجوب الفعل
- وإرادة الفعل
- والقدرة على الفعل
- ومعرفة الفعل.

فلتحقيق الإنجاز من الضروري لذات الفعل أن تتوفر على هذه العناصر أو على بعضها لمباشرة العمل، وأحيانا تصور النصوص اكتساب الكفاءة من قبل ذات الإنجاز: وفي هذه الحالة تعتبر **الكفاءة موضوعا** يوجد في حالة وصل أو وصل بالذات وبالتالي نكون بإزاء الصيغة العامة للتحويل أي:

$$\text{ف (ذ)} \Leftarrow [\text{ (ذ} \cup \text{م)} \leftarrow \text{(ذ} \cap \text{م)}]$$

مع فارق هو كون الموضوع هنا (م) ليس هو الموضوع الرئيسي للإنجاز ولكنه شرط فقط لتحقيق الإنجاز فنسمي مثل هذا الموضوع بـ: **موضوع كيفي**، وهذا يعني أن جهاز التحليل السردي يتوفر لحد الآن على نوعين من المواضيع:

- موضوع القيمة وهو الموضوع الرئيسي للتحويل
- وموضوع كيفي وهو عنصر الكفاءة الضروري لتحقيق الإنجاز (يوافق الموضوع الكيفي الكيفيات الأربع المقررة: أي وجوب الفعل وإرادة الفعل والقدرة على الفعل ومعرفة الفعل)، ويمكن القول إذا بأن الموضوعين يوافقان نوعين من التحويل:
- التحويل الرئيسي ويحول العلاقة بين ذات الحالة وموضوع القيمة
- والتحويل الكيفي ويحول العلاقة بين الذات والموضوع الكيفي، ويمكن لاكتساب الكفاءة أن يشكل لوحده برنامجا سرديا تابعا للبرنامج الرئيسي كما يمكنها أن تغطي مجمل النص فتكون مثلا قصة لاكتساب الكفاءة.

1. 4 المكون السردي: ترسيمة شاملة

ينتظم البرنامج السردي حول الإنجاز الرئيسي كنواة، وهنا تقوم العمليات (فعل) بتحويل الحالات (كينونة)، لذلك نعتبر تحقيق الإنجاز كـ: **فعل كينونة**.

في مرحلة الكفاءة التي يقتضيها الإنجاز تكون العملية ذاتها أو الفعل نفسه معرضا للتعديل ببعض الكيفيات التي تميزه: فالفعل يحقق وفق وجوب الفعل أو إرادة الفعل أو القدرة على الفعل أو المعرفة بالفعل، مما يعني تحديد الحالة التي يوجد عليها الفعل التحويلي: هذا يعني أن الكفاءة تحدد **كينونة الفعل**.

وانطلاقا من الإنجاز الرئيسي نتساءل عمن يحرك ذات الإنجاز للقيام بالعمل فيكون هذا سؤالا عن **فعل الفعل**، فنقوم بوصف العمليات السردية التي تتعرض لها ذات الإنجاز نفسها لدفعها إلى الفعل وإنجاز البرنامج الرئيسي ويتعلق الأمر غالبا بعملية إقناع تضع في المشهد عاملا آخر هو: المرسل.

وفي النهاية يستلزم الإنجاز الرئيسي مرحلة أخيرة من البرنامج السردي مرتبطة بما سبق، فحين يتم تحويل الحالات من خلال عمل ذات الإنجاز تأتي مرحلة تقييم الحالة النهائية والاعتراف بأن التحويل قد تم بالفعل وبالتالي تقويم عمل الذات، في هذه المرحلة إذا نبرز ونظهر كيفية الحالات فيكون التحليل متعلقا بـ **كينونة الكينونة**. وهنا يتدخل المرسل مرة أخرى ولكن ليس للإقناع كما في المرة الأولى ولكن للتأويل.

هذه هي مراحل البرنامج السردي التي يقتضي بعضها بعضا ولكنها لا تظهر دائما جميعا في النص ولكن من السهولة أن نفترضها بمجرد التقاط إحداها فنبحث عن المراحل الأخرى لاستكمال فقرات البرنامج:

التحريك أو التطويع	الكفاءة	الإنجاز	التقييم
فعل الفعل	كينونة الفعل	فعل الكينونة	كينونة الكينونة
العلاقة: مرسل- ذات الإنجاز	العلاقة: ذات الفعل- الكيفيات أو مواضيع كيفية	العلاقة: ذات الإنجاز- الحالات أو مواضيع القيمة	العلاقة: مرسل- ذات الإنجاز ومرسل-ذات الحال

حوصلة:

- التحليل السردي يكتفي بجزء من العناصر المشكلة للنص: إنه المكون السردي
- نصف عناصر النص بمصطلحات مبنية ومحددة بدقة: إنها الميتالغة أو اللغة الواصفة للنحو السردي
- نسجل الاختلافات المسؤولة عن المعنى المدرك في النص من خلال تتابع الحالات والتحويلات وهذه هي السردية
- إننا نحلل -نفكك- النص إلى ملفوظات حالة (كينونة أو تملك) وملفوظات فعل

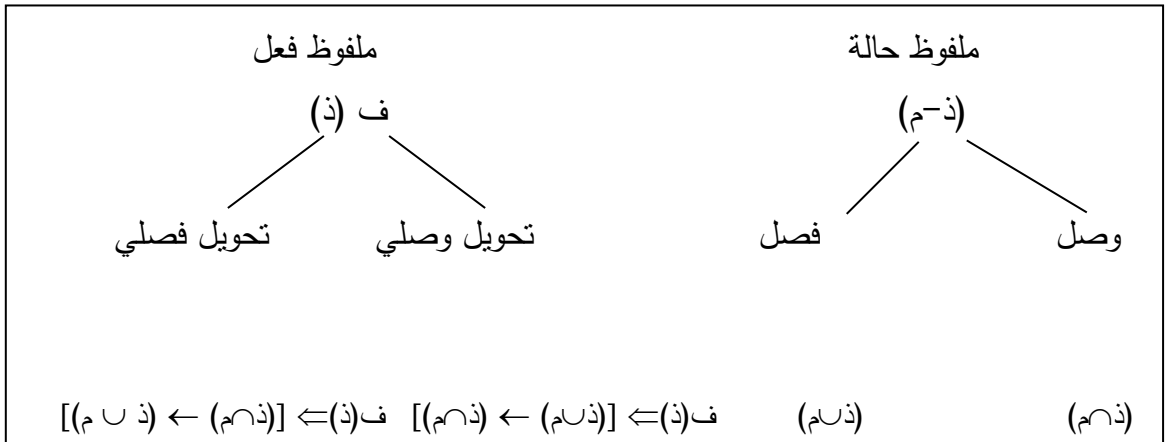

2. الإنجاز: تحويل الحالات وتبادل الموضوعات

سبق وأن عرضنا الإنجاز باعتباره العملية التي تحول الحالات وتنقل من حال الفصل إلى حال الوصل أو العكس وخلصنا إلى وجود شكلين من التحويل يوافقان نمطين من الملفوظات في النص:

ملفوظ سردي وصلي: ف(ذ)⟸ [(ذ∪م) ← (ذ∩م)]

وملفوظ سردي فصلي: ف(ذ)⟸ [(ذ∩م) ← (ذ ∪ م)]

سنرى في هذا الفصل كيف يتم التركيب داخل النصوص بين هذين النمطين من الملفوظات.

2. 1 مضاعفة ملفوظات الحالة

يحدث أن يكون الموضوع الواحد مطلبا لأكثر من ذات وفي هذه الحالة يجب أن نحدد علاقة الموضوع بهذه الذوات المختلفة، وستعني علاقة الوصل بالنسبة للبعض علاقة فصل بالنسبة للبعض الآخر والعكس، ففي كل حالة سيكون ملفوظ الحالة مركبا لأن الموضوع سوف يكون في علاقة مع أكثر من ذات: فإذا رمزنا لـ"المال" بـ م ولـ"جرير" بـ ذ1 فإن "الخليفة" سنرمز له بـ ذ2 وسنكتب الملفوظ الأصلي بـ:

الحالة 1 ذ1 ∪ م ذ2 ∩ م أو ذ1 ∪ م ∩ ذ2

وفي الملفوظ النهائي حين يك ليها بالذات) نجد أن التحويل أفضى إلى الحالة الت

الحالة 2 ذ1 ∩ م ذ2∪ م أو ذ1 ∩ م ∪ ذ2

ودون أن نتساءل في هذه المرحلة من العرض عمن يكون ذ3 أي ذات الإنجاز التي تقوم بإجراء التحويل على الحالات المذكورة فإننا نكتب الصياغة الكلية كما يلي:

ف(ذ3)⇐ [(ذ1∪ م ∩ ذ2) ← (ذ1 ∩ م ∪ ذ2)]

هذا إذا ما يسمى بمضاعفة ملفوظ الحالة باعتبار الموضوع متعلقا بذاتين مما يعني أن اتصاله بواحدة يعني بالضرورة فقدانه بالنسبة للأخرى باستثناء حالة الموضوع التشاركي وهو ما سنعرض له لاحقا، ا نلاحظ أن تحويل الحالات يعني أيضا نقلا لموضوع القيمة اتصالا من خلال الموضوع بين العوامل، وهنا ندرك أن موضوع القيمة "يُقيَّم" انطلاقا من علاقته بالذاتين وبالتوازي مع هذا فإننا نلاحظ أن العلاقة بين الشخصيات في النصوص تتوفر على وسطاء تتمثل في هذه الموضوعات التي يتم نقلها من واحد إلى آخر.

2. 2 مضاعفة البرامج السردية: الطابع النزاعي للقصة

رأينا بأن كل تحويل سردي ينظم حوله برنامجا سرديا مثل البرنامج السردي المنتظم حول كسب المال في قصتنا النموذجية، والواقع أن كل برنامج سردي يسقط مثل الظل برنامجا آخر مرتبطا به: فكل تحويل وصلي بالنسبة إلى ذات يعني تحويلا فصليا بالنسبة إلى ذات أخرى: مما يعني وجود برنامجين ممكنين، أي يمكن حتى في مستوى النص تلقي نفس القصة سواء بسرد هذا البرنامج أو ذاك، فيمكننا مثلا سرد برنامج التكسب بالنسبة لجرير كما يمكننا سرد برنامج العطاء بالنسبة للخليفة، فندرج بهذا منظورا أو زاوية للنظر في القصة حسب البرنامج الذي الذي نظهره.

لو أن كلتا الذاتين يتحقق برنامجها من خلال الوصل بالموضوع فإن تحقيق الواحد منهما يعني فشل الثاني (نقله إلى حال الافتراض)، هذه الخاصية هي التي تحدد الطابع النزاعي لكل تحويل سردي ولكل قصة:

في قصتنا النموذجية نرى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز يستهدف الحفاظ على المال وعدم إنفاقه إلا بوجه حق مما يمكننا من اعتبار المال كموضوع قيمة أصبح محل نزاع بالنظر إلى أن كلا البرنامجين، برنامج جرير وبرنامج الخليفة يستهدف الموضوع ذاته ففي الأول هناك "تكسب" وعند الثاني "حفظ" بما يعني أن من يحصل في النهاية على الموضوع ينتصب كخصم للآخر.

في كلا البرنامجين نجد ذات إنجاز كفء: إن التحويل ينطوي على مواجهة بين ذوات الإنجاز والتحويل المتحقق يعني بالضرورة هيمنة ذات إنجاز على أخرى، فكل ذات لها مضاد أو

ضد–الذات، فنصل إلى اعتبار كل برنامج سردي يتأسس بالعلاقة مع برنامج مضاد أو ضد–رنامج والربط بينهما يبرز تناظر الممثلين على كليهما:

ب س		ضد ب س
(ذ1 ∪م)		(ذ2 ∩م)
(ذ1 ∩م)	⇔	(ذ2 ∪ م)

ذات الإنجاز	ضد–الذات
ضد–الذات	ذات الإنجاز

إنه إذا بمجرد التعرف على إنجاز ما (اكتساب أو حرمان) يمكننا البحث في النص عن الإنجاز المضاد (حرمان أو اكتساب) وتصنيف الشخصيات الواردة حسب هذا البرنامج أو ذاك، هذا يسمح شيئا فشيئا ببناء نظام من المقابلات (ب س – بس مضاد، ذات – ذات مضادة...) أي اختلافات مسؤولة عن المعنى.

هذا يؤدي إلى إبراز مبدأين لتصنيف العناصر في التحليل السردي يجب أن يكونا حاضرين دائما في الذهن عند مباشرة تحليل النص:

- مبدأ المقابلة: كل عنصر يطرح عنصرا مناظرا كما رأينا وهذا هو مبدأ التنظيم الإبدالي
- مبدأ التتابع: كل عنصر من ب س يستدعي منطقيا عناصر تسبقه أو تتلوه وهذا هو مبدأ التنظيم التوزيعي.

2. 3 أنماط انتقال الموضوع

2. 3. 1 انتقال الموضوع بين ذاتين

العلاقة بين ب س وب س مضاد هي معطى أساسي في التحليل السردي، وقد رأينا أنها يمكن أن تكون على شكل صراع مع بعض الشروط التي تناولها الآن مع إدراج ذات الإنجاز داخل التحويل المركب الذي عرضناه في 2. 1 : نكتب الملفوظ السردي المركب كما يلي:

ف(ذ3) ⇐ [(ذ1 ∪ م ∩ ذ2) ← (ذ1 ∩ م ∪ ذ2)]

لنر ماذا يحدث للتحويل حين ينطبق (أو لا ينطبق) ذ3 مع ذ1 أو ذ2 وعندما نعتبر الإنجاز وصليا (اكتساب) أو فصليا (حرمان).

2. 3. 1. 1 الإنجاز الوصلي

* ذ3 = ذ1

ممثل واحد يقوم بدور ذات الإنجاز وذات الحال المنفصلة في الوضعية الأصلية والمتصلة في الوضعية النهائية، تقوم الذات هنا بنفسها بتملك موضوع القيمة فهي عملية انعكاسية ونسميها: **التملك**.

* ذ3 ≠ ذ1

ذات الإنجاز في هذه الحالة يمثلها ممثل آخر غير ذات الحال المتصل في الوضعية النهائية، فهنا لدينا عملية منح للموضوع إلى آخر: فهو تحويل متعد نسميه **المنح**.

2. 3. 1. 2

* ذ3= ذ2

نفس الممثل يقوم بدور ذات الإنجاز وبدور ذات الحالة المتصلة في الوضعية الأصلية والمنفصلة في الوضعية النهائية، فالممثل في هذه الحالة يقوم بنفسه بالانفصال عن الموضوع: فهي عملية انعكاسية ونسميها **التنازل**.

* ذ3 ≠ ذ2

ذات الإنجاز التي تجري التحويل هي ممثل آخر غير ذات الحال المتصلة في الوضعية الأصلية، هذه الذات تجد نفسها في فصلة عن الموضوع من خلال تدخل آخر فهي عملية متعدية نسميها **السلب**.

2. 3. 1. 3 الاختبار والعطاء

من خلال الصيغة العامة السابقة تم وصف جميع أشكال انتقال موضوع ما بين ذاتين. وسنرى لاحقا إمكانية انتقال موضوعين بين ذاتين وهذه الأشكال المختلفة هي تنويعات للنموذج العام الذي تم تأسيسه.

لقد ميزنا آنفا بين الإنجاز الفصلي والإنجاز الوصلي ولكننا هنا نربط بينهما اثنين اثنين فنحصل على:

- **الاختبار**: بالجمع بين التملك والسلب
- **والعطاء**: بالجمع بين التنازل والمنح

في حالة الاختبار تكون القصة ذات طابع نزاعي والتحويل يكون في شكل صراع، نلخص كل ذلك في هذا الرسم:

	اكتساب	حرمان
اختبار	تملك	سلب
عطاء	منح	تنازل

2. 3. 2 التبادل

عرضنا لنمط بسيط من أنماط انتقال الموضوعات حين يتم نقل موضوع بين ذاتين، لكن يوجد نمط مركب حين يكون هناك موضوعان قيد الانتقال بين ذاتين وهذا ما نسميه **تبادلا**.

سبق وأن عرفنا ملفوظ الحالة باعتباره علاقة بين ذات حالة وموضوع فإما أن تكون الصياغة:

(ذ∩ م) أو (ذ∪ م)، فإذا كان لدينا موضوعان فإن ذات الحال يجب أن تكون في علاقة بـ م1 و م2، ويكتب الملفوظ إما (م1∩ ذ1∪م2) أو (م1 ∪ذ1∩ م2)، وفي هذه الحالة تصبح صيغة التحويل السردي كما يلي:

ف (ذ) ⇐ [(م1 ∩ ذ1 ∪ م2) ← (م1 ∪ ذ1 ∩ م2)]

ف ذ1 الذي كان متصلا بـ م1 ومنفصلا عن م2 يصبح منفصلا عن م1 ومتصلا بـ م2.

وحينما يكون الانتقال بين ذاتين فإن كل ذات تكون في علاقة مزدوجة مع م1 وم2 وتكون الحالتان المحولتان لـ ذ1 وذ2 على التوالي:

حالة 1 - (م1 ∩ ذ1 ∪ م2)

- (م1 ∪ ذ2 ∩ م2)

حالة 2 - (م1 ∪ ذ1 ∩ م2)

- (م1 ∩ ذ2 ∪ م2)

وتكون عملية التبادل موازية لإنجاز مزدوج للعطاء كما تم توضيحه آنفا. انطلاقا من هذا النموذج يمكن توليد عدة صور للتبادل من خلال تنويع وضعية ذات الإنجاز وذوات الحالة كما فعلنا في الانتقال البسيط، في الحالة التي عرضنا لها الآن فإن ذ1 و ذ2 هما ذات حالة وذات إنجاز للتحويل.

من خلال هذا نلاحظ ما قدمناه في المصادرات من كون العناصر يتحدد بعضها ببعض فلا يوجد عنصر له قيمة في ذاته، فالموضوعات تتحدد من خلال الذوات التي تنتقل بينها، والذوات أيضا تتحدد من خلال الموضوعات التي من خلال وساطتها تدخل في علاقات بينية.

2. 3. 2. 1 العقد الائتماني

تقتضي عملية التبادل المتحققة بين ذاتين توافقا حول قيمة الموضوعات المتبادلة، ونسمي عقدا ائتمانيا مثل هذا الاتفاق بين أطراف التبادل. فكل ذات ينبغي أن يحوز معرفة عن قيمة موضوعات التبادل، كما يقتضي التحويل السردي في هذه الحالة عملية أخرى من نمط معرفي نسميها العملية المعرفية والتي تنتهي بالاعتراف أو باقتراح قيمة للموضوعات، لكن النصوص لا تظهر دائما مثل هذا العقد.

2. 3. 2. 2 الاتصال التشاركي

هناك استثناء ينبغي أن نسجله بخصوص تبادل وانتقال الموضوعات، وهو وجود موضوعات لا يعني تمليكها لذات تنازلا كليا عنها والتحويل في هذه الحالة عوض كتابته كما يلي:

(م1 ∩ ذ1 ∪ م2) ← (م1 ∪ ذ1 ∩ م2)

يكتب:

(م1 ∩ ذ1 ∪ م2) ← (م1 ∩ ذ1 ∩ م2)

ونلاحظ من خلال الصياغة أنه في نهاية التحويل لا يضيع الموضوع من بين يدي أية ذات بل يبقى بينهما ومثاله الموضوع المعرفي فالذات لا تعطي المعارف للآخرين لا يعني أنها فرغت هي من المعارف وإنما تشرك فيها غيرها ولذلك سميناها اتصالا تشاركيا.

3. تكييف ملفوظات الفعل، كفاءة ذات الإنجاز

3. 1 التكييف

3. 1. 1 تكييف الفعل

أول خطوة نقوم بها في التحليل السردي هي تمييز الملفوظات التي تتعلق بالفعل أو التحويل وتلك التي تتعلق بالحالة، وقد عالجنا في العنوان السابق الإنجاز باعتباره تحويلا للحالات، وبعد هذا نخطو خطوة تالية تتعلق بنمط العلاقة بين ذات الفعل والفعل الذي تنجزه تماما كما تدرس العلاقة بين ذات الحالة والموضوع.

لنلاحظ هذه الملفوظات:

- يعطي الخليفة الجائزة
- يريد الخليفة أن يعطي الجائزة
- يرفض الخليفة أن يعطي الجائزة
- لا يستطيع الخليفة ألا يعطي الجائزة
- الخليفة مجبر على أن يعطي الجائزة

في هذه الملفوظات نجد بشكل واضح نفس ذات الفعل (الخليفة) ونفس الفعل الذي تقوم به (يعطي الجائزة) مع أن دلالتها مختلفة جدا، وهذا الاختلاف ناتج عن العلاقات التي تقيمها ذات الإنجاز مع فعلها التي تنجزه، نسمي العملية التي تؤدي إلى تغيير العلاقة بين ذات الإنجاز والفعل بـ **"التكييف"** من حيث أنها تطبع العلاقة بكيفية تؤدي إلى تحقيق فعل متأثر بها. وفي الملفوظات المذكورة نلاحظ أن هذه الكيفية تظهر من خلال أفعال التكييف (أو ما ينوب عنها).

3. 1. 2 عملية على ذات الإنجاز

حين نقرأ النصوص نصادف ملفوظات مكيفة (ملفوظات تحويل مكيفة بكيفية للفعل) يجب وصف الأثر الذي يحدثه التكييف على منظومة الأدوار العاملية ولنلاحظ أن التكييف هو عملية من "درجة ثانية" لأنها عملية تحويل لذات الإنجاز التي تقوم بعملية تحويل سردي أخرى، ومن هنا نقول بأن لدينا نوعين من التحويل:

- تحويل تقوم به ذات الإنجاز لعلاقات ذات الحالة مع الموضوعات
- وتحويل يقع على ذات الإنجاز في علاقتها بفعلها الإنجازي ذاته

هذا التحويل الأخير أو التحويل الكيفي، يقتضي منطقيا مثل أي تحويل وجود ذات تقوم بالتحويل ونسميها **الذات المكيفة**، ومجمل العمليات التي تقوم بها نسميها: **التحريك**. ونعتبر أن هذه الذات أعلى "تراتبيا" من ذات الإنجاز لأنها تقوم تقوم بعملية التحويل على هذه الذات، فلو أخذنا مثلا الملفوظ السابق: لا يستطيع الخليفة ألا يعطي الجائزة: فإن التكييف يعقد علاقة بين الخليفة وذات أخرى هي

التي تضع وجوب العطاء ولتكن هذه الذات "نخوة" أو "طاعة لله تعالى" الخ.. ونسمي هذه الذات المكيِّفة بـ"**المرسِل**".

لنعد مرة أخرى لأمثلتنا السابقة ونلاحظ أن تكييف الفعل الإنجازي لذات الإنجاز ليست إلا الكفاءة التي تمكنها من تحقيق الإنجاز (الإرادة و/أوالقدرة و/أو الوجوب و/أوالمعرفة)، وتوضح الأمثلة أن التكييف يصبغ فعل الذات بصفة معينة (فالفعل حسب الإرادة ليس مثل الفعل حسب الوجوب الخ..). وهكذا تسمح لنا مقولة التكييف بتدقيق التحليل السردي من خلال وصف صفة الفعل (كينونة الفعل) وكذلك علاقة الذات بفعلها.

3. 2 الكيفيات والقيم الكيفية

في القصة المدروسة لدينا مقطعا يقول: "لا يريد جرير أن يستسلم للهواجس" والذي نسجل فيه الملفوظ: "يستسلم للهواجس" وتكييفه: "لا يريد"، إن هذه العبارة تقيم ذاتا لـ "إرادة الفعل" (في صورة رفض للاستسلام: لا يريد الفعل)، وبالنسبة للمقاطع السابقة من القصة نعتبر أن هذه الحالة هي نتيجة لتحويل حالة سابقة: فقد كانت الذات (جرير) تمتلك كفاءة "الاستسلام للهواجس" ثم ترك هذه الكفاءة الخاصة ببرنامج الفشل (الاستسلام للهواجس)، ومن هنا ندرك أنه حصل تحويل لذات الإنجاز في برنامج الفشل، والتحويل يعني تغييرا للحالة بالوصل أو الفصل فإذا أصبحت الذات لا تريد الاستسلام فهذا يعني حصول تحويل على "إرادة الفعل" (كان يريد/ أصبح لا ريد) وبالتلي أصبحت الذات في فصلة عن موضوع هو: "إرادة الفعل" نسميه: **موضوعا كيفيا** (لنميزه عن موضوع القيمة)، ونكتب صيغة التحويل كما يلي:

$$ف(ذ) \Leftarrow [(ذ1 \cap م\ ك) \leftarrow (ذ1 \cup م\ ك)]$$

حيث م ك= موضوع كيفي

في المثال المذكور وجدنا الكيفية تمثل في الفعل "يريد"، لكن هذا الأمر ليس مطلقا فصور الموضوعات الكيفية لا حصر لها: مثاله "الموضوعات السحرية" التي تصور في القصص العجيبة القيمة الكيفية لـ "قدرة الفعل" (اكتساب العصا السحرية مثلا تمثل القدرة على الفعل الخارق)، فالموضوع الكيفي ليس له علاقة ثابتة بموضوع تصويري محدد بل إن كل موضوع تصويري بإمكانه أن يصبح موضوعا كيفيا فالأمر متوقف على وضعيته في البرنامج السردي: فيكون موضوعا كيفيا كل موضوع يعتبر اكتسابه ضروريا لتأسيس كفاءة دات الإنجاز لتحقيق تحويل رئيسي.

ولنميز تبعا لما قيل بين صور التكييف (مثل الأفعال السابقة: "إرادة"، "قدرة"..أو الموضوعات التصويرية مثل "عصا"، أو "المال" أو "مسدس" الخ..) وبين القيم الكيفية التي تمثلها هذه الصور: فنضعها بين خطين مائلين // مثل الفعل "يريد" هو صورة للقيمة الكيفية: /إرادة الفعل/، ولنلاحظ أيضا أن القيمة

مرتبطة دوما بفعل ما وليست قيمة مجردة فلا توجد إرادة معلقة فهي إرادة فعل أي إرادة استسلام أو إرادة مواجهة الخ..

وبهذا نخلص إلى أن عملية التحويل تتم في مستويين مختلفين:

- تحويل ذات الحالة ولدينا هنا: موضوع قيمة
- تحويل ذات الإنجاز ولدينا هنا: موضوع كيفي

3. 3 كيفيات الفعل

3. 3. 1 الكيفيات في تسلسل القصة

كما سبقت الإشارة فإن تكييف ملفوظات الفعل يوافق اكتساب ذات الإنجاز للكفاءة (أي الحصول على القيم الكيفية أو الموضوعات الكيفية) ويمكن وصف هذه القيم حسب جريانها في البرامج السردية وتتشكل بالتالي كفاءة ذات الإنجاز كلما حازت القيم الكيفية، وفي القصص نجد عددا من البرامج السردية المتعلقة بالبرنامج الرئيسي وترتكز على اكتساب الكفاءة من قبل ذات الإنجاز، هذه البرامج نسميها: **برامج الاستخدام**. وبالتالي يمكن لقصة أن تتشكل من تراتب برامج سردية:

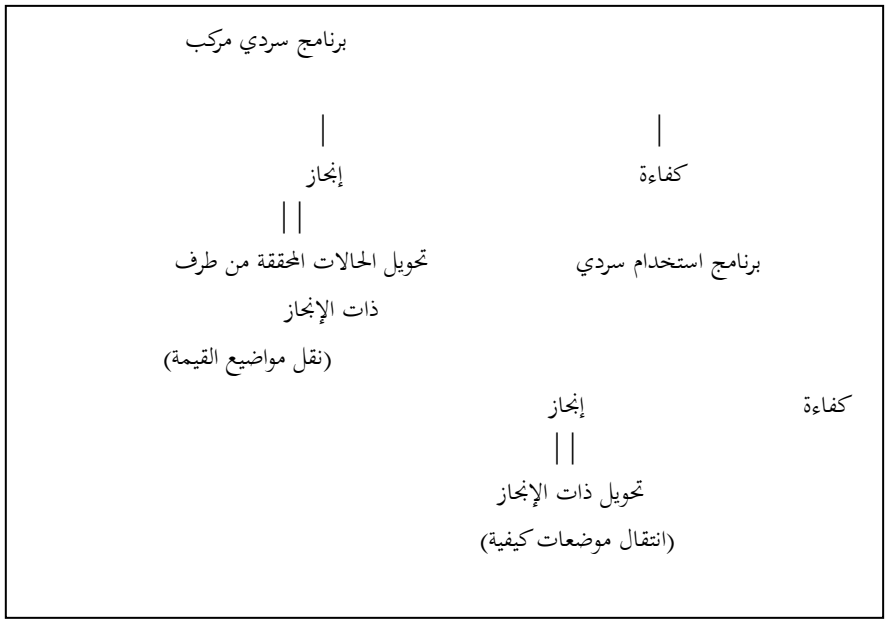

هذا الرسم يظهر البنية المتداخلة للبرامج السردية، لكننا نجد في البرنامج السردي الرئيسي كما في برنامج الاستخدام نفس العناصر التكوينية ونفس المراحل ولكنها تستهدف موضوعات مختلفة: موضوعات قيمة عكس (ع) موضوعات كيفية، ومن هنا تتضح أيضا مرونة تطبيق النموذج التحليل في وصف ظاهرة مركبة، فليس الهدف "حشر النص داخل النموذج بأي ثمن" ولكن تطبيق النموذج على النص من خلال تفكيك الأخير إلى مستوياته التي يتوفر عليها فعلا: والنموذج يساعد على هذا التفكيك فهو أداة للوصف والتحليل فقط.

3. 3. 2 أقسام كيفيات الفعل

توجد ثلاثة أقسام لكيفيات الفعل وتوافق ثلاثة مظاهر لكفاءة ذات الإنجاز:

3. 3. 2. 1 كيفيات الافتراض: /وجوب الفعل/ و/إرادة الفعل/

وهذه هي الكيفيتان اللتان تؤسس ذات الإنجاز، ففي اللحظة التي نتكلم فيها عن ممثل يريد أو يجب أن يفعل شيئا ما نكون قد تكلمنا في الواقع عن ذات الإنجاز وأسميناها افتراضية لأن نشاط الذات الذي أصبح في الأفق ليس محل تحقيق بعد.

فإذا تكلم النص عن نقل هاتين الكيفيتين إلى ذات الإنجاز نكون بإزاء عامل جديد هو الذي يوصل /وجوب الفعل/ و/أو /إرادة الفعل/: إنه المرسل، ففي الصيغة:

ف(ذ2)⟸ [(ذ1∩م ك) ← (ذ1∪ م ك)]

م ك هو القيمة الكيفية وذ1 هو ذات الإنجاز التي تحصل على هذه القيمة بينما ذ2 هو المرسل الذي يقوم بإيصال القيمة.

وتوافق عميلة إعطاء القيم الافتراضية في القصة العقد أو التحريك: فهي عملية تهدف إلى تأسيس ذات الإنجاز من أجل القيام بالفعل التحويلي المحدد في البرنامج الرئيسي وهنا نجد أن نقل هذه الموضوعات الكيفية تخضع لنفس خيارات نقل موضوعات القيمة أي الإيصال الانعكاسي حين يكون المرسل هو نفسه ذات الإنجاز، ويكون الإيصال متعديا حين يكونان مختلفين:

ومثاله في قصتنا هو: حين يعزم جرير على ألا يستسلم للهواجس فنعتبره مرسلا لذاته أي ذات الإنجاز هي نفسها المرسل، بينما في البرنامج المضاد نجد زوجته تقوم بدور الإرسال لموضوع كيفي يتمثل في "ثنيه عن الذهاب إلى الخليفة" فهنا نجد المرسل وذات الإنجاز مختلفتين.

3. 3. 2. 2 كيفيات التحيين: /قدرة الفعل/ و/ معرفة الفعل/

تحدد هاتان الكيفيتان صيغة عمل ذات الإنجاز وقدرتها على الفعل، لنمثل لهما بكفاءة جرير من حيث قول الشعر التي تعتبر /معرفة قول الشعر/ بينما نعتبر كفاءة الخليفة متمثلة في السلطة والمال فهي /قدرة على العطاء/. ونتحدث هنا عن كيفيات تحيين لأن ذات الإنجاز من خلالها تحين العملية وتجعلها حيز التنفيذ بعد أن كانت نجرد افتراض ونوايا.

فإذا تحدث النص عن إيصال هاتين القيمتين يظهر تحديد آخر للمرسل من حيث موافقة العملية للإنجاز الترشيحي.

3. 3. 2. 3 كيفية التحقيق: الفعل

لا نتحدث هنا في الواقع عن كيفية بل هي في الواقع مرحلة التحقيق بالنسبة لذات الإنجاز، أو الوضع محل التنفيذ لمواصفات الكفاءة، لنقل إنها مرحلة "اللاتكييف" باعتبار أن جميع الذوات الأعلى تختفي ولا يبقى إلا الذات المضادة، فهي إذا مرحلة الإنجاز الرئيسي حيث تحول ذات الفعل الحالات.

3. 3. 3. نظام من الكيفيات

هناك عدة قيم كيفية مشكلة لكفاءة ذات الإنجاز، ويوصف الدور العاملي للذات انطلاقا من التأليف بين مختلف الكيفيات (أو نفيها)، فالذات التي تحقق رغما عنها الإنجازلات تحدد كذات لها /قدرة الفعل/ ولكن دون /إرادة الفعل/ أي بكيفية منفية /عدم إرادة الفعل الفعل/ + /قدرة الفعل/ الخ والصور التي تنتج عن هذا التأليف تظهر التنوع الواسع لذوات الإنجاز التي تظهرها القصص.

لنأخذ مثلا عن هذا التأليف العلاقة التعاقدية أي التأليف بين /وجوب الفعل/ و/إرادة الفعل/، كل كيفية تولد نظاما من المتغيرات بما أنه يمكن نفي الكيفية (إرادة عكس عدم إرادة التي تقابل حضور الكيفية بغيابها) ونفي الفعل الذي تقوم بإنجازه ى(فعل عكس عدم فعل)، فانطلاقا من /وجوب الفعل/ نولد النظام التالي:

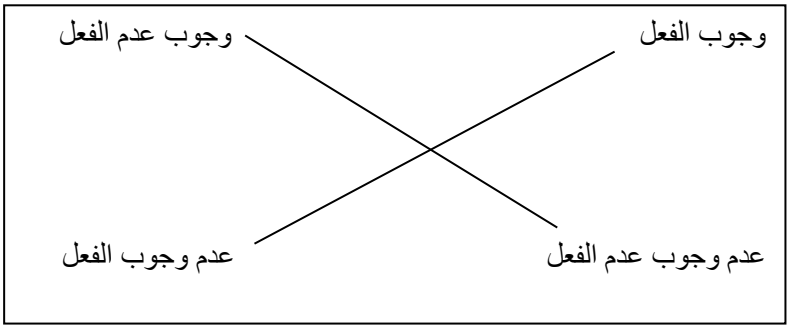

ونلاحظ أن كل قطر يوافق نفيا لعنصر من العناصر المكونة للنظام: مثلا /وجوب الفعل/ ـ /عدم وجوب الفعل/: فالأمر يتعلق بنفس الفعل لكن الإلزام الموجود في الكيفية الأولى غائب في الثانية.

وكذلك انطلاقا من /إرادة الفعل/ نحصل على:

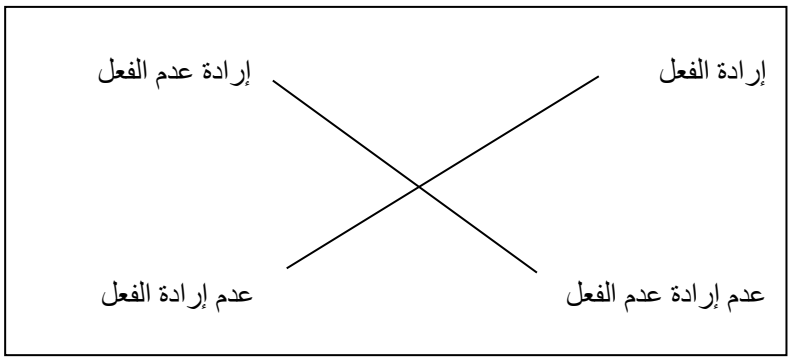

فلو أننا وافقنا بين كل وضعية من نظام الإرادة مع وضعية من نظام الوجوب لتولد لدينا نظام من التعريفات الكيفية لذات الإنجاز في المرحلة الافتراضية. فالوضعيات المتولدة عن هذا النظام توافق أنماطا من الذوات المتعرف عليها في النصوص، مثلا:

- /وجوب الفعل/ + /إرادة الفعل/ يمثل الطاعة النشطة
- /عدم وجوب عدم الفعل/ + /عدم إرادة عدم الفعل/ يمثل الإرادة المنفعلة
- /وجوب الفعل/+ /إرادة عدم الفعل/ تمثل المقاومة النشطة الخ..

هذه الوضعيات المختلفة مفيدة عندما نتتبع التطور السردي لذات الإنجاز خاصة في القصص التي تركز على اكتساب الكفاءة مثل قصص الغقناع والحوار والإغراء.

4. تكييف ملفوظات الحالة، التقييم

يقوم التحليل السيميائي كما سبقت الإشارة على التمييز بين **الفعل** و**الكينونة**، وتظهر هاتان المقولتان في النصوص في نمطين من الملفوظات هما:

- ملفوظ الحالة ويوافق علاقة ذات الحالة بالموضوع سواء بالوصل أو الفصل.
- ملفوظ الفعل ويوافق العملية التي تقوم بها ذات الفعل وتكون تحويلا لحالة.

ومن هنا تعرف السردية بكونها تتابعا لملفوظات الحالة وملفوظات الفعل. وقد أبرزنا الكيفيات التي تصيب ملفوظات الفعل وتؤدي إلى تغيير العلاقة بين ذات الفعل وفعلها: مثل قولنا: أسافر غدا وقولنا: يجب أن أسافر غدا فالاختلاف بين الملفوظين يكمن في تغيير علاقة الذات بفعلها في الملفوظ الثاني وهذه الكيفية تشكل كفاءة ذات الإنجاز.

4. 1 تكييف ملفوظات الحالة

يوافق ملفوظ الحالة علاقة الذات بالموضوع وصلا أو فصلا، ويمكن لعمليتين أن تجريا على هذه العلاقة:

- عملية **تحويل**
- أو عملية **تكييف**

وقد تم توضيح الأولى ويبقى إيضاح الثانية، فعملية التكييف تتعلق فعلا بعلاقة الذات بالموضوع ولكن دون تغييرها بل وصفها بأنها صحيحة أو خاطئة أو كاذبة: فبين قولنا مثلا:

"جرير فقير" و "يبدو جرير فقيرا" فرق واضح، فمع أنهما يثبتان العلاقة ذاتها بين ذات الحالة وموضوعها المتصلة به فإن **وصف** العلاقة مختلف.

4. 1. 1 /كينونة/ عكس /ظهور/: مقولة التصديق

من أجل إبراز مختلف تكييفات الحالة نستخدم مقولة التصديق التي تجمع عددا من العناصر التكييفية القابلة للتأليف. إن تكييف ملفوظ الحالة يوافق وصفا لعلاقة الذات بالموضوع فهو نوع من التأويل لحالة الذات لا يغيرها ولكن يغير "صفتها". هذا يعني أن كل حالة داخل قصة تظهر أمام هيأة بإمكانها أن

تؤولها، فنقول إذا بأن حالة الذات معرفة حسب **الظهور**: فهي حالة الذات كما تبدو للنظر أو للفهم أو للتأويل..فإذا تحددت هذه الحالة كما هي محددة في القصة في استقلال عن هيأة التأويل فإننا نقول بأنها عرفت حسب **المحايثة**.

الظهور والمحايثة ليسا قيمتين في ذاتهما ولكنهما مصطلحان مترابطان يشيران إلى حالة الذات التي يمكن دائما تحديدها في مستويين أو حسب صيغتين وأن صدق الحالة يتعلق بتمفصل مستويي التعريف هذين.

في القصة المدروسة نجد أن الشاعر جريرا لما قصد الخليفة ووصل إلى مقره بدا له الأمر مخيبا بحث أن كل مظاهره توحي له بخيبة مسعاه بالنظر إلى مظهر التقشف الشامل الذي يهيمن على المكان ولكنه لما قابل الخليفة ظهر له خطأ تأويله السابق لما رآه من عناصر المكان. فهنا لدينا مستويان للتأويل:

- مستوى الظهور: خليفة شحيح
- مستوى المحايثة: خليفة معطاء

وإذا ففي كل مرة تورد قصة ملفوظ حالة (علاقة بين ذات وموضوع) فإنه بالإمكان قراءته على الصعيدين: الظهور والمحايثة وهل هو محدد سلبا أو إيجابا، ويؤدي تأليف التعريفات المختلفة إلى تشكيل نظام التصديق:

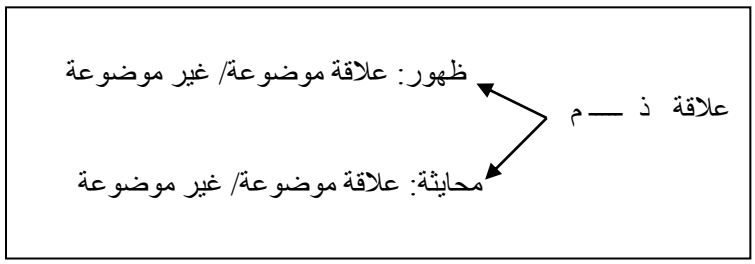

كل ملفوظ حالة يجب أن يحدد في هذا الإطار (محايثة/ ظهور)، وتأليف القيم التصديقية يولد صورا متنوعة للتصديق:

* فإذا تحددت حالة الذات إيجابيا على مستويي المحايثة والظهور فإن التأليف يولد صورة الصدق، ونكتب:

/ظهور/+ /كينونة/ = صدق

* فإذا تحددت الحالة سلبيا على المستويين تتولد صورة الخطأ ونكتب:

/لا ظهور/+ /لا كينونة/ = خطأ

* فإذا تحددت الحالة سلبيا على صعيد الظهور وإيجابيا على صعيد الكينونة تولدت صورة السر ونكتب:

/لا ظهور/+ /كينونة/ = سر

* فإذا تحددت الحالة إيجابيا على صعيد الظهور وسلبيا على صعيد الكينونة تولدت صورة الكذب ونكتب:

/ظهور/+ /لا كينونة/ = كذب

هذه الوضعيات الأربع تجد أماكنها في النظام التالي:

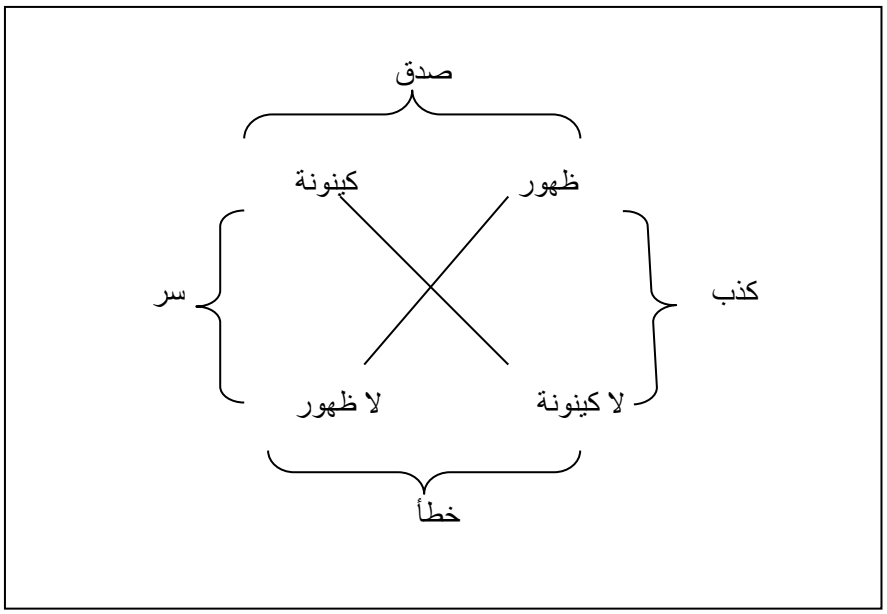

تماما كما رأينا انتقال كيفية ذات الفعل من حالة إلى أخرى بالنسبة لملفوظات الفعل بما يشكل الكفاءة يمكن أيضا إبراز التحويلات الكيفية لحالة الذات:

فالملفوظ الكيفي [(ذ ∩ م) كينونة + لا ظهور ← (ذ ∩ م) كينونة + ظهور] يسجل انتقالا من وضعية السر إلى وضعية الصدق بخصوص ملفوظ حالة (ذ ∩ م). ويمكن لبرنامج سردي كامل أن يقوم على مثل هذا الانتقال كأن يتركز على كشف حقيقة أو سر ما أو اكتشاف علمي مثلا فمسألة المعرفة واكتسابها في القصص هي للتحليل من خلال مفردات التكييف لملفوظات الحالة.

4. 3 الفعل التأويلي، البعد المعرفي للقصة

4. 3. 1 الذات المكَيِّفة

رأينا بخصوص تكييف ملفوظات الفعل بأنها تقتضي ذاتا مكيفة، باعتباره ذاتا لإنجاز التحويل الكيفي، ومن هنا وصلنا إلى مضاعفة مستويات التحويل في القصة:

تكييف الفعل: – ذ2: ذات مكيفة = ذات إنجاز في إعطاء القيم الكيفية (موضوعات كيفية)

– ذ1: ذات إنجاز الفعل = ذات إنجاز في إعطاء موضوعات القيمة

والأمر نفسه فيما يخص تكييف ملفوظات الحالة إذ تقتضي ذاتا مكيفة تغير علاقات الحالة (ذ–م) بإعطاء قيمة تصديقية:

تكييف الحالة: – ذ4: ذات مكيفة = ذات تحكم على التصديق بين ذ — م

– ذ3: ذات حالة = ذات في علاقة مع موضوع

فتصديق ملفوظ حالة هو دائم متعلق بذات مكيفة تنتمي إلى النص (مصورة أو غير مصورة بواسطة شخصية)، ويتم تحديد الحالة بالنسبة إليها حسب الكينونة أو الظهور. هذه الذات المكيفة هي المنجزة لنمط خاص من الفعل نسميه **الفعل التأويلي**: إنه العملية التي تتمثل في تكييف ملفوظ حالة على صعيد الظهور (ما يبدو) أو على صعيد الكينونة (ما هو كائن) وعقد الرابطة بينهما.

4. 3 .2 بعدان للبرنامج السردي

لقد أوردنا مفهوم الفعل التأويلي لتمييز نمط خاص من الفعل متميز عن ذلك الفعل المتعلق بتحويل الحالات. هذا يؤدي إلى تمييز الفعل المعرفي (cognitif) عن الفعل التداولي (pragmatique): فهذا الأخير يحدد تحويلات الحالة والأول يحدد عمليات التصديق عن الحالات المحوَّلة. وبهذا نتعرف على بعدين في كل برنامج سردي: بعد تداولي وبعد معرفي وعمليات تتم على كلا البعدين، وهما بعدان يقتضي أحدهما الآخر ولكن داخل القصص قد يتم التركيز على هذا البعد أو ذاك، فلو قارنا مثلا بين قصة قتل ورواية بوليسية فسنلتقط الفرق بينهما، حيث إننا في الأولى نركز على البعد التداولي (اكتساب الكفاءة وتحقيق الإنجاز) بينما في الثانية نظهر العمليات التأويلية المحققة على عناصر تنتمي إلى البعد التداولي.

4. 3. 3 أنماط الفعل التأويلي

هناك عدة أنماط للفعل التأويلي، إذ إن تصديق ملفوظات الحالة يتم على صعيدين: صعيد الظهور وصعيد المحايثة وبينهما يتم عقد صلات، فالفعل التأويلي يتمثل في الربط بينهما.

- فإذا انتقلنا من صعيد الظهور (ظهور و لا ظهور) إلى صعيد المحايثة (كينونة و لا كينونة) نكون قد قمنا بفعل تأويلي يسمى استشرافيا (prospectif)
- وإذا انتقلنا من صعيد المحايثة إلى صعيد الظهور نقوم بفعل تأويلي يسمى استنتاجيا (infératif).

4. 3. 4 العلاقة الائتمانية

ينطلق الفعل التأويلي في عقده للعلاقة بين الظهور والكينونة من اقتضاء رابط بين /الكينونة س/ و /الظهور ع/: فنتحدث عن علاقة ائتمانية بين الظهور والمحايثة، ومثاله في قصتنا أن مظهر المكان بالنسبة لجرير جعله يستنتج كون الخليفة لن يعطيه شيئا، فقد قام بعقد الصلة بين مظهر المكان ومحايثة الوقائع بناء على عقد ائتماني يربط بين مظاهر التقشف وقلة العطاء أو حتى الشح ومن ليس على اطلاع على مثل هذا الربط لا يمكنه إجراء مثل هذا التأويل.

فالعقد الائتماني شرط في إمكانية الفعل التأويلي، وقد تتكفل به أحيانا ذات الفعل التأويلي مباشرة من خلال عملية معرفية خاصة (وليس عملا ضمنيا): وعلى ضوء هذا نتحدث في السيميائية عن تحديد

"الظن" (croire). فهذه عملية تأويلية من "درجة ثانية" تقيم وضعية تصديق العلاقة الائتمانية التي تسمح هي ذاتها بتصديق ملفوظ الحالة.

فكما رأينا العقد الائتماني بخصوص اتفاق ذاتين على قيمة موضوع القيمة، فإن العقد الائتماني بخصوص التصديق هو وجود اتفاق على الربط بين الظهور والمحايثة مما يمكن من الحكم على حالة الملفوظ.

ونخلص إلى الجدول التالي:

حالة العلاقة	**ظهور**	علاقة مطروحة	علاقة غير مطروحة	علاقة غير مطروحة	علاقة مطروحة
ذ ـ م	**محايثة**	علاقة مطروحة	علاقة غير مطروحة	علاقة مطروحة	علاقة غير مطروحة
	تصديق	*صدق*	*خطأ*	*سر*	كذب
	علاقة ائتمانية	علاقة بين الظهور والمحايثة (ظهور س= كينونة ع)			

4. 3. 5 الفعل الإقناعي

في مقابل الفعل التأويلي نضع الفعل الإقناعي: وهي العملية التي تقوم بها الذات لحمل ذات أخرى على قبول (الحمل على الظن) الحكم التصديقي لملفوظ حالة.

فالبعد المعرفي للقصة يتضمن نوعين من الفعل المعرفي:

- الفعل التأويلي ويوافق امتلاك معرفة عن حالة الذات
- الفعل الإقناعي ويوافق إعطاء معرفة (تعريفا أو حملا على الظن)

4.4 تعرف وتقييم

4.4 .1 الفعل التأويلي في البرنامج السردي

بعد مرحلة اكتساب الكفاءة ومرحلة الإنجاز يشكل تكييف ملفوظات الحالة والفعل التأويلي خصائص المرحلة الثالثة المسماة الاعتراف أو التقييم. أحيانا تحتل هذه المرحلة مجمل مساحة القصة كما هو حال الخطاب العلمي أو الرواية البوليسية حيث ينخرط البرنامج السردي كلية في مرحلة التعرف المتمثلة في تقييم الحالات المحولة والإنجازات المحققة.

4. 4. 2 مرحلة التعرف

يتعلق الأمر في هذه المرحلة بالحكم على صدق الحالات المحولة في مرحلة الإنجاز:

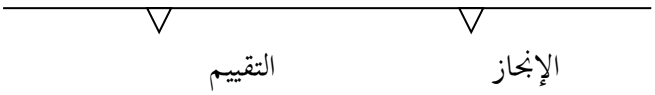

تحويل الحالات تقييم الحالات المحَوَّلة

فإذا أنجزت ذات الفعل تحويل الحالات بقي الحديث عن وضعية التصديق للحالة النهائية للتحويل: هل هي وضعية صدق أم خطأ أم كذب أم سر؟ إنه الحكم على ما جرى تحويله خلال الإنجاز.

إن التمفصل إنجاز . تقييم يوافق التمفصل بعد تداولي . بعد معرفي وتمفصل ملفوظ الحالة النهائي . تكييف ملفوظ الحالة:

إنجاز ـــــ تقييم

تداولي ـــــ بعد معرفي

ملفوظ الحالة النهائي ـــــ تكييف ملفوظ الحالة

وفي القصص نتعرف على هذه المرحلة من خلال عمليات التأويل التي تميزها والمعلَّمة من خلال ورود أفعال تعني العلم والفهم والإفهام الخ..بقيت الإشارة إلى أن الفعل التأويلي يظهر أدوارا خاصة: فهناك ممثلون يتكفلون بتأويل الحالات المحولة من قبل ذات الإنجاز وهذا هو دور **المرسِل**.

على صعيد علاقته بذات الحالة المحولة يقوم المرسل بفعل التأويل، أما على صعيد على صعيد علاقته بذات إنجاز التحويل فيقوم بفعل تقييم الإنجازات على ضوء القيم المستهدفة في البرنامج السردي، فالمرسل يقوم إذا بتقييم وتأويل وفي الحالتين تتغير الذات التي يشتغل عليها. ونخلص إلى أن المرسل يقيم نتائج الإنجاز وملاءمتها للعقد المبرم ابتداء عند تشكيل كفاءة ذات الإنجاز.

في المرحلة النهائية نجد العناصر التالية:

- ذات الحالة التي تعترف بحالتها المحولة وذات الإنجاز المنفذة للتحويل
- المرسل الذي يحكم على صدق الحالات المحولة
- المرسل الذي يقيم سلبا أو إيجابا ذات الإنجاز

وقد تسمى المرحلة باختبار التعرف أو الاختبار التمجيدي.

5.5 فعل الفعل والتحريك

سبق وأن قسمنا البرنامج السردي إلى أربع مراحل: التحريك . الكفاءة . الإنجاز . التقييم، لكن القصة تتأسس على تحويل الحالات (الإنجاز) الذي يوافق تحقيق "فعل-الكينونة" والذي يتضمن اكتساب الكفاءة (إرادة، وجوب، قدرة، معرفة الفعل) وتحقيق الإنجاز.

ويرتبط بمستوى العملية هذا مستوى التحريك الذي يوافق فعل الفعل وتعني نشاط ذات إنجاز على ذات إنجاز أخرى لحملها على تنفيذ البرنامج المعطى. هذا المستوى يتميز إذا بعلاقة بين مرسل وذات إنجاز وهي العلاقة التي سبق وأن أثرناها في المرحلة النهائية أي مرحلة التقييم والتأويل ووجدنا فيها علاقة بين المرسل وذات الإنجاز وتتركز على تقييم ملاءمة الإنجاز لقيم العقد: ووضعنا تلك العملية على البعد

المعرفي، أما العلاقة الحالية فمع أنها تقع على نفس البعد إلا أنها من نمط إقناعي هذه المرة والتي تميز المرحلة الاستهلالية المسماة **التحريك**.

وهكذا تنتظم مراحل القصة كما يلي:

البعد المعرفي	التحريك (الإقناع)		التقييم (التأويل)
البعد التداولي		كفاءة . إنجاز	

5. 1 السمات المميزة للتحريك

تحت مسمى التحريك يمكن أن نجمع ظواهر سردية متنوعة:

- مجموع العمليات التي تندرج ضمن فعل الفعل
- عقد علاقة بين مرسل (محرك) وذات إنجاز (مرسل إليه يتعرض للتحريك)
- فعل إقناعي من مرسل إلى متلق (تعريف أو إقناع)
- تنفيذ برنامج يتم إقناع فرد ما بضرورة تنفيذه

5. 2 بنيات التحريك

يمكن الآن إبراز منظومة التحريك كما يلي:

5. 2. 1 التحريك هو فعل الفعل

كل عمليات التحريك يمكن إرجاعها إلى شكل واحد هو فعل الفعل ونسميه عمليه تفعيلية (FACTITIVE) بحيث إن الفعل يحول الفعل: مثلما أن لدينا في الإنجاز فعل–الكينونة لدينا هنا فعل–الفعل ويمكن بالتالي تشكيل منظومة للاحتمالات الممكنة لفعل الفعل كما فعلنا في تكييف الفعل:

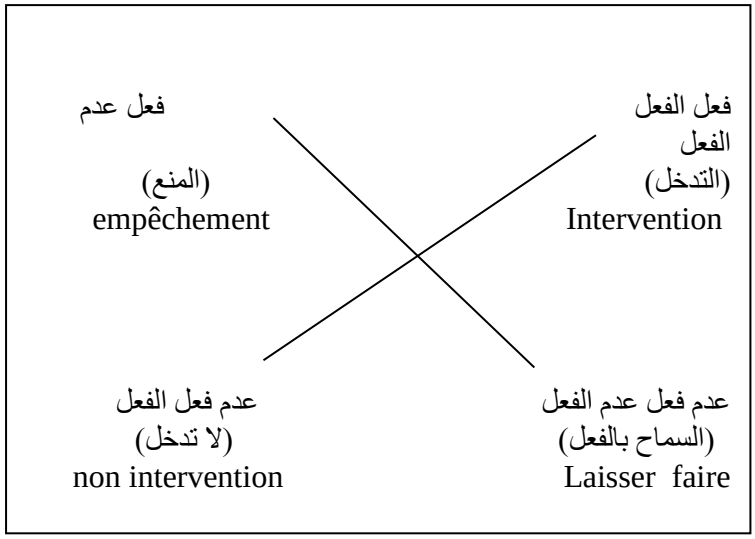

فهذه المنظومة تبرز الاحتمالات الأربعة للتحريك ولكن كل واحد منها يمكنه أن يولد صورا متعددة، فيكفي تخيل ما يمكن أن يصور التدخل (intervention): أمر، طلب، تحدي، تحريض، تهديد..

5. 2 . 2 التحريك علاقة بين ذاتين

التحريك هو فعل الفعل، أي ملفوظ لفعل1 له ذات إنجاز ذ1 وله كموضوع ملفوظ آخر لفعل2 مع ذات إنجاز ذ2، من خلال التركيب بين ملفوظي الفعل فإن التحريك يربط بين ذاتين للفعل: هذه العلاقة **تراتبية** بما أن نشاط ذ1 ينفذ على ذ2 وليس العكس ويسمى ذ1 بمرسل التحريك وذ2 بمتلق التحريك.

يمكننا الآن إبراز كل العلاقات التي تربط بين الذوات:

العلاقة ذات– موضوع: علاقة وجود سيميائي (ملفوظ حالة)

العلاقة ذات– فعل: علاقة تكييفية تحدد كفاءة ذات الإنجاز

العلاقة ذات– ذات: أ– علاقة تراتبية في التحريك (مرسل– ذات)

ب– علاقة تناظرية أو نزاعية (ذات– ذات مضادة)

ج– علاقة تناظرية أو ائتمانية (تبادل)

5. 2. 3. التحريك هو عملية إقناع

يقوم المرسل في التحريك بتنفيذ فعل إقناعي على المتلقي لوضعه كذات إنجاز للبرنامج المعطى، وعليه فإن التحريك كفعل إقناعي يقع على البعد المعرفي للقصة فهي عمليه من نمط المعرفة (فعل معرفة فعل إقناع)، ويمكن للتحريك كإقناع أن يتعلق بـ:

- موضوعات برنامج، وهنا يتركز على العمل على إقناع المتلقي **بقيمة** موضوعات البرنامج المستهدف باعتبارها موضوعات مقيمة إيجابيا مثلما هي حال الترغيب (tentation) أو مقيمة سلبيا كما هي حال التهديد (menace). وبهذا فإن التحريك يضع إطارا لنشاطات ذات الإنجاز، **كونا من القيم** أين تكون بعض الموضوعات "إيجابية" وبعضها الآخر "سلبيا": فالتحريك يحدد منظومة القيم (axiologie) للبرامج السردية.
- أوصاف المتلقي كذات محتملة للإنجاز، فيظهر التحريك هنا كحكم (jugement) سلبي أو إيجابي على كفاءة ذات الإنجاز، في "التحدي" مثلا هناك إنكار لهذه الكفاءة (أنت عاجز عن القيام بـ..) وفي الإغراء (أو الإطراء) نؤكد هذه الكفاءة (أنت قادر على فعل.. إذن قم بـ..).

إن التحريك هو علاقة بين ذاتين حيث يحاول المرسل إقناع المتلقي ويجيب المتلقي بعمليات تأويلية، ونعتبر التحريك ناجحا حين ينتهي المؤول إلى تصديق ما ادعاه المرسل، أو فاشلا إذا انتهى إلى تأويل غير مطابق لما استهدفه المرسل ولهذا قد يأخذ التحريك من البداية طابعا نزاعيا.

5. 2. 4 التحريك في القصة

في تطور القصة نعتبر التحريك مرحلته الاستهلالية، إنه اللحظة التي يوضع فيها ب س موضع الافتراض ونؤسس ذات الإنجاز، فمن منظور ذات الإنجاز تعتبر هذه مرحلة اكتساب القيم الكيفية الافتراضية (إرادة، وجوب الفعل).

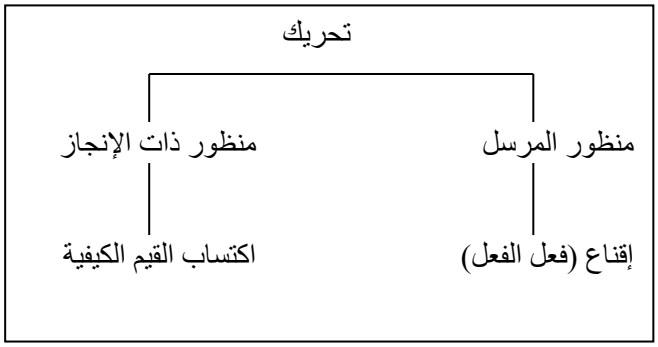

يقع التحريك والتقييم على طرفي البرنامج السردي ويتموقعان على بعده المعرفي ويربطان بين مرسل وذات إنجاز، ويتميز التحريك بفعل إقناعي أما التقييم فيتميز بفعل تأويلي.

نلخص كل معطيات المكون السردي في هذا الجدول:

التحريك	الكفاءة	الإنجاز	التقييم
فعل الفعل علاقة بين المرسل وذات الإنجاز فعل تعريف (عن الموضوع وعن كينونة القيم) فعل حمل على الإرادة مهيمنة إقناعية	كينونة الفعل وجوب الفعل إرادة الفعل قدرة الفعل معرفة الفعل	فعل الكينونة الفعل	كينونة الفعل العلاقة: المرسل–ذات الإنجاز العلاقة: مرسل–ذات الحالة ذات الحالة–ذات الإنجاز معرفة (عن الذات و/أو عن الموضوع و/أو المرسل) مهيمنة تأويلية
	البعد التداولي		
البعد المعرفي		البعد المعرفي	